Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والسبيل الصحيحة لتعرف خصائص الجملة فى الشعر – فيما أرى – أن تدرس قصائد كل شاعر فى مرحلة محددة قصيدة قصيدة مع وعى كامل بالمتغير والثابت فى هذه الدراسة . الثابت هو النظام النحوىّ ، والمتغير هو المفردات التى تشغل وظائف هذا النظام ، وهناك تفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات التى تشغلها بحيث يؤثر كل جانب فى الآخر ، فالكلمة نفسها عندما تكون فاعلا غيرها عندما تكون مفعولًا ، والدلالة تختلف فى المفردة الواحدة باختلاف وظيفتها ، أو على الأصح ، تختلف فى جانب من جوانبها ، وإذا حدث اختلاف فى الترتيب ، قابله – بلاشك – اختلاف فى الرصيد الدلالىّ ، ومن هنا نجد أنفسنا مطالبين بالحذر التام فى تعميم الأحكام النحوية على الشعر بحيث لا يسوغ لنا القول مثلا إن ظاهرة « الحذف » من خصائص الشعر ، أو على الأقل تكثر فيه ، لأن العبارات النثرية التى يوجد فيها « الحذف » أيضا كثيرة ، لكن الذى علينا فى هذه الحالة أن ندرس خصائص التركيب فى قصيدة بذاتها ونرى كيف عملت هذه الخصائص النحوية والصرفية والصوتية على تشكيل هذه البنية ، وساعدت على تكوين رؤيتها الشعرية الخاصة دون أن نتورط فى تعميم هذه الأحكام على الشاعر نفسه أو على شعراء عصره إلا إذا تمت الدراسة على كل شعره بالأسلوب نفسه ، وعلى كل شعراء عصره بالطريقة نفسها وأيدت المقارنات صدق الحكم الذى يراد إطلاقه ، وهذا مطلب – ولاشك – عسير ولكنه فى الوقت ذاته ضرورىّ ولا سبيل سواه فى تحقيق هذه الغاية النبيلة .

إنّ كل قصيدة – إذن – لها خصائصها التركيبية الخاصة بها التى تتفاعل داخلها ، وعلينا أن نتنبه لهذه الخصائص فى داخل القصيدة ، ولا يكون البحث عن شخصية الجملة فى القصيدة إلا وسيلة لمحاولة فهمها على المستوى التركيبى . ولا يقل المستوى الصرفى والمعجمى والصوتى أهمية عن المستوى التركيبى باعتبار كل هذه وسائل ضرورية لبناء الجملة . وإذا أخذنا قصيدة أمل دنقل فى ديوانه : « العهد الآتى » التى بعنوان : « صلاة » ، وهى القصيدة الأولى فى الديوان ،